

في الذاكرة

في وداع جورج حبش

في 2008/1/26 هوى علم كبير من أعلام النضال العربي المعاصر؛ أراح جورج حبش ركابه من وعثاء العمر، ومات في عمّان بنبل وإباء بعدما ظل حتى آخر شهقة في صدره يقارع احتلال بلده والظلم الذي حاق بشعبه. وبموته سقط آخر المداميك الكبيرة في عمارة الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة.

كان جورج حبش إنساناً فلسطينياً عادياً، لكنه أخلص لوطنه بطريقة غير عادية، فمنحه الفلسطينيون حياً لا مثيل له، وودّعوه بعاطفة لا يستحقها إلا أمثاله من الريانية والقادة التاريخيين.

مات جورج حبش كما يموت أبطال البحر؛ خلف أشرعتهم وبين الأمواج العاتية، وفي غمرة اللجج السحيقة. تمددت تلك القامة الشامخة أمام الموت أخيراً، وغاب ذلك الفلسطيني الذي خرج من اللد يوماً ينشد العلم، فإذا به يجاهد في سبيل الرجوع إلى مدينته. بدأت رحلته الشائكة نحو العودة في عمّان، وقادته خطواته إلى دمشق ثم بيروت، وبعد سنة 1982 خرج من بيروت إلى دمشق فعَمَّان. وعلى الطريق المتعرج إلى اللد مات جورج حبش شامخاً، فلم يطوِ بندقيته، ولم يكسر قلمه، ولم ينثنِ إلى الصمت.

* * *

لا سم جورج حبش نخصص هذا الباب. وقد طلبنا من ثلاثة ممن عرفوا حبش معرفة مباشرة أن يكتبوا في هذا الشأن: هاني الهندي رفيق جورج حبش منذ الدراسة الجامعية، وأحد أعضاء المجموعة التأسيسية لحركة القوميين العرب؛ أنيس صايغ المؤرخ الفلسطيني الذي، وإن لم ينتسب إلى حركة القوميين العرب، إلا إنه انغمس مع حبش أيضاً، في تيار الفكر القومي العربي؛ فضل النقيب أستاذ العلوم السياسية الذي تفتح وعيه السياسي في دمشق على يدي جورج حبش نفسه. ولا ريب في أن الكلمات، مهما تكن ثاقبة، عاجزة عن إيفاء هذا الرجل الكبير بعض ما يستحق.

صقر أبو فخر

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx